MESR
منار الشرق للدراسات والأبحاث
Manar Elsharq for Studies & Research

Middle East Journal of Humanities and Cultural Studies
Homepage: http://meijournals.com/ar/index.php/mejljs/index

ISSN: 2710-2238 (PRINT)
ISSN: 2788-4686 (ONLINE)

مجلة الشرق الأوسط
للعلوم الإنسانية والثقافية

# الفضاء الديني بين الإمام والشيخة: خطب الجمعة والحلقات النسائية كوسيطين في التنشئة المجتمعية – دراسة ميدانية في حلبا وضواحيها (عكار، لبنان)

**الباحثة حبيبة محمد عيتاني[1] – أ.د آني طعمة تابت[2]**

باحثة دكتوراه في علم الإجتماع، كليّة الآداب والعلوم الإجتماعية في جامعة لبقديس يوسف– بيروت[1]
habibaitani@hotmail.com

أستاذ دكتور في الإنتربولوجيا وعلم الإجتماع في كليّة الآداب والعلوم الإجتماعية في جامعة القديس يوسف– بيروت[2]
Annie_tabet@usj.edu.lb

استلام البحث:26-06-2025 مراجعة البحث :16-07-2025 قبول البحث:12-08-2025

**الملخص**

يهدف هذا البحث إلى دراسة دور الفضاءات الدينية المتمثلة في خطب الجمعة والحلقات النسائية في التنشئة الاجتماعية في منطقة حلبا وضواحيها (عكار – لبنان)، وتأثيرها النفسي والاجتماعي المستدام على النساء والرجال والعلاقات الاجتماعية. اعتمدت الدراسة على المنهج الكيفي من خلال مقابلات شبه منظمة، ملاحظات ميدانية، وتحليل خطب دينية ونصوص حلقات نسائية. توصلت النتائج إلى أن هذه الفضاءات تُسهم في تعزيز الهوية الدينية والاجتماعية للأفراد، لكنها تعيد إنتاج البنى البطريركية والتراتبية الجندرية، مع منح النساء مساحة محدودة لإعادة التفاوض على أدوارهن. كما أظهرت النتائج أن استمرار المشاركة في هذه الفضاءات يعزز الضبط الاجتماعي والامتثال الطوعي للنظام الأبوي.

**الكلمات المفتاحية:** خطب الجمعة، الحلقات النسائية، التنشئة الاجتماعية، الأثر النفسي والاجتماعي، البطريركية، العلاقات الجندرية.

## Abstract:

This study aims to examine the role of religious spaces, specifically Friday sermons and women's religious circles, in socialization processes in Halba and its suburbs (Akkar – Lebanon), and their sustained psychological and social impacts on women, men, and social relations. The research employed a qualitative approach through semi-structured interviews, field observations, and content analysis of sermons and religious sessions. Findings revealed that these religious spaces enhance individuals' religious and social identity but simultaneously reproduce patriarchal structures and gender hierarchies while offering women limited room to renegotiate their roles. Continuous participation in these spaces reinforces social control and voluntary compliance with patriarchal norms.

**Keywords:** Friday sermons, women's religious circles, socialization, psychological and social impact, patriarchy, gender relations.

## مقدمة البحث

التنشئة المجتمعية في المجتمعات الإسلامية التقليدية التي يُعتبر فيها الدين أحد الركائز الأساسية للتنظيم الاجتماعي والثقافي(Smith, 2018 ؛ Saleh, 2019). وتُشكّل هذه الفضاءات مناطق دينية بينية يتداخل فيها الديني مع الاجتماعي، والرمزي مع المؤسساتي، وتُمارس من خلالها أنماط التأثير والتوجيه القيمي والجندري.(Hassan, 2021)

تتمتع منطقة حلبا في عكار (شمال لبنان) بخصوصية اجتماعية وثقافية تجعل منها نموذجًا ملائمًا لدراسة هذه الفضاءات، حيث تُعتبر منطقة ريفية تقليدية تتداخل فيها العادات والتقاليد مع المرجعيات الدينية بشكل قوي، فضلًا عن ظروفها

الاقتصادية والاجتماعية التي تعزز دور المؤسسات الدينية في الحياة اليومية(Khatib, 2022 ؛ Al-Masri, 2020). في هذه المنطقة، تتجاور السلطة الدينية الذكورية المتمثلة بالإمام وخطبة الجمعة، مع السلطة الرمزية الأنثوية الناشئة والمتمثلة بالشيخة التي تُدير الحلقات النسائية. وقد خلقت هذه الجلسات دينامية ثنائية تساهم في إنتاج المعاني وضبط السلوكيات، وترسيخ أو مقاومة النظام الاجتماعي القائم، لا سيما في ظل تزايد تأثير هذه الوسائط الدينية على مختلف شرائح المجتمع المحلي(Walby, 1997 ؛Kamal, 2023).

وتنبع أهمية هذه الدراسة من ضرورة فهم الأدوار الجديدة والمتغيرة لهذه الفضاءات الدينية، ليس فقط كمجال للتوجيه الروحي، بل كمنظومة اجتماعية مؤثرة في تشكيل الهويات الجندرية والثقافية والاجتماعية(Bourdieu, 1986 ؛ Walby, 1989).كما تسعى الدراسة للكشف عن تداخل الدين مع النظام الأبوي وبنية السلطة المجتمعية، وتوثيق أنماط التنشئة الاجتماعية الناتجة عن التفاعل الديني اليومي والأسبوعي(Ibrahim, 2017 ؛Salem, 2022).

**إشكالية البحث**

تتمحور إشكالية البحث حول فهم الكيفية التي تساهم من خلالها كل من خطب الجمعة التي يلقيها الأئمة، والحلقات النسائية التي تديرها الشيخات، في عملية التنشئة المجتمعية في حلبا وضواحيها في منطقة عكار – لبنان. وتسعى الدراسة أيضًا إلى تحديد طبيعة الفضاء البيني المتشكل بين هذين الفاعلين وتأثيره على العلاقات الاجتماعية وعلى مكانة المرأة تحديدًا في هذه المنطقة. وتتعزز هذه الإشكالية من خلال طرح تساؤلات إضافية حول مدى قدرة هذه الفضاءات الدينية على تعزيز أو تحدي البنى الاجتماعية القائمة، ودرجة تفاعلها مع المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الحديثة التي تشهدها المجتمعات الريفية، الأمر الذي يعكس ضرورة تناول الموضوع بمنظور أعمق وأكثر شمولية.

**أسئلة الدراسة:**

السؤال الرئيسي: **كيف تسهم خطب الجمعة والحلقات النسائية في عملية التنشئة الاجتماعية في منطقة حلبا وضواحيها (عكار – لبنان)، وما تأثيرها النفسي والاجتماعي المستدام على كل من النساء والرجال والعلاقات الاجتماعية في المجتمع المحلي؟**

**الأسئلة الفرعيّة:**

1. ما الدور الذي تلعبه خطب الجمعة في تشكيل الوعي الديني والاجتماعي للجمهور المحلي؟
2. كيف تؤثر الحلقات النسائية التي تديرها الشيخات في إعادة إنتاج الأدوار الجندرية وتعزيز أو تحدي البنى البطريركية؟
3. ما هي التأثيرات النفسية والاجتماعية المستدامة لهذه الفضاءات على النساء تحديدًا، وكيف تنعكس على حياتهن اليومية؟
4. كيف تؤثر خطب الجمعة على الأدوار والهوية الذكورية لدى الرجال في المجتمع المحلي؟
5. ما هي انعكاسات هذه التأثيرات على العلاقات الاجتماعية بين الجنسين وعلى إعادة إنتاج أو تعديل التراتبية الجندرية في المجتمع؟

**فرضيات البحث**

تستند هذه الدراسة إلى عدة فرضيات رئيسية:

1. تمثل خطب الجمعة سلطة دينية ذكورية مؤسساتية تُوجّه السلوك الجمعي من خلال خطاب عام يعيد إنتاج الأدوار الجندرية التقليدية.
2. تُشكّل الحلقات النسائية مجالًا تعليميًا ودينيًا موازٍ يتوجّه تحديدًا نحو النساء، ويعكس دورًا مزدوجًا يجمع بين التعليم الديني والدعم الاجتماعي.
3. تساهم كل من خطب الجمعة والحلقات النسائية في تعزيز وتثبيت البنى البطريركية، مع وجود هامش محدود من المناورة الفردية أو الجماعية.
4. تُمارس الشيخة سلطة رمزية قائمة على الشرعية الدينية والاجتماعية، مما يؤدي إلى خلق تفاعل معقّد بين سلطتها وسلطة الإمام، ينتج عنه فضاء بيني يتضمن توافقات وتناقضات ضمنية تؤثر في مكانة المرأة ودورها في المجتمع المحلي.

**تعريف المصطلحات:**

1. **التنشئة الاجتماعية** :هي العملية التي يتم من خلالها نقل القيم والمعايير الاجتماعية والثقافية من جيل إلى آخر، من خلال مؤسسات اجتماعية مثل الأسرة، المدرسة، والمؤسسات الدينية.(Smith, 2018)
2. **الفضاء البيني** :يشير إلى المجال الذي يتقاطع فيه الاجتماعي مع الديني، ويتفاعل فيه مختلف الفاعلين الاجتماعيين، مكونين فضاءات حوارية ورمزية جديدة.(Lefebvre, 1991)
3. **السلطة الرمزية** :هي القدرة على التأثير والتحكم من خلال الرموز والطقوس والخطابات، دون الاعتماد على القوة المادية المباشرة.(Bourdieu, 1986)
4. **البطريركية (النظام الأبوي)** :تشير إلى نظام اجتماعي وسياسي يمنح الرجال السلطة والسيطرة على النساء، ويتم من خلاله إعادة إنتاج التراتبية الجندرية.(Walby, 1989)
5. **الحلقات النسائية** :هي جلسات دينية تربوية واجتماعية موجهة للنساء، تُدار من قبل شخصيات دينية نسائية (الشيخات)، وتهدف إلى تعزيز القيم الدينية والاجتماعية.(Hassan, 2021)

**الإطار النظري (مع الدراسات السابقة):**

**1. نظرية التنشئة الاجتماعية:**

تُشير هذه النظرية إلى العملية التي يتم من خلالها نقل القيم والمعايير والسلوكيات الاجتماعية من جيل إلى آخر عبر المؤسسات الاجتماعية مثل الأسرة والدين والتعليم .(Smith, 2018) وقد أظهرت دراسة Smith (2018) أن المؤسسات الدينية تلعب دورًا أساسيًا في تشكيل هوية الأفراد وتعزيز الأدوار الجندرية التقليدية من خلال خطب الجمعة والدروس الدينية.

### 2. نظرية السلطة الرمزية لبورديو:

تُفسر السلطة الرمزية على أنها قدرة القادة الدينيين على التأثير في سلوكيات ومعتقدات المجتمع عبر الخطابات والرموز دون اللجوء للقوة المادية .(Bourdieu, 1986) وجدت دراسة Saleh (2019) أن السلطة الرمزية للإمام والشيخة تُعزز الشرعية الاجتماعية والدينية، مما يُمكنهم من ممارسة تأثير واسع النطاق على أفراد المجتمع.

### 3. مفهوم البطريركية (النظام الأبوي):

طرحت سيلفيا وولبي مفهوم البطريركية لفهم التراتبية الاجتماعية التي تمنح الرجال سلطة مهيمنة على النساء .(Walby, 1989)وقد بينت دراسة Kamal (2023) أن المؤسسات الدينية في المجتمعات العربية تُعيد إنتاج الأدوار الجندرية التقليدية من خلال خطابات دينية تحافظ على النظام الأبوي.

### 4. مفهوم الفضاء الاجتماعي (هنري لوفافر):

يُوضح هذا المفهوم أن الفضاءات الدينية ليست مجرد أماكن فيزيائية بل هي مواقع اجتماعية مشحونة بالرموز والمعاني التي تُشكل الهوية والتفاعلات الاجتماعية .(Lefebvre, 1991) وأكدت دراسة Hassan (2021) على أن الحلقات النسائية تُعتبر فضاءً اجتماعيًا يسمح بإعادة بناء العلاقات الجندرية ضمن أطر دينية محافظة.

**دراسات سابقة ذات صلة:**

أظهرت الدراسات السابقة أهمية الفضاءات الدينية ودورها في تشكيل الهوية الاجتماعية والجندرية في المجتمعات العربية والإسلامية:

- **Hassan (2021):** تناولت هذه الدراسة دور الحلقات النسائية في تعزيز الهوية الدينية والاجتماعية للنساء، حيث بيّنت كيف تُسهم هذه الحلقات في تمكين النساء على المستوى الروحي والاجتماعي، مع توفير شبكة دعم معنوية تساعدهن في مواجهة التحديات اليومية. وأوضحت الدراسة أن هذه الحلقات ليست فقط وسيلة للتعليم الديني، بل منصة لتعزيز التماسك الاجتماعي والتواصل بين النساء.
- **Saleh (2019):** ركزت هذه الدراسة على دور الفضاءات الدينية في بناء المجتمعات وتعزيز التماسك الاجتماعي، مؤكدة أن خطب الجمعة والحلقات الدينية تعمل كأدوات رئيسية لتوحيد القيم والمعايير الاجتماعية. وبينت أن الفضاءات الدينية تُعزز من الروابط الاجتماعية داخل المجتمع، مما يؤدي إلى زيادة التضامن والانسجام بين الأفراد.
- **Al-Masri (2020):** بحثت تأثير خطب الجمعة في تحقيق التماسك الاجتماعي في المجتمعات الريفية، وأظهرت نتائجها أن خطب الجمعة تلعب دورًا محوريًا في تعزيز الانتماء والهوية الجماعية، خاصة في المناطق النائية التي تفتقر إلى مؤسسات اجتماعية رسمية قوية. وأكدت الدراسة أن الأئمة من خلال خطبهم يسهمون في حل النزاعات الاجتماعية وتعزيز التفاهم بين الفئات المختلفة.
- **Kamal (2023):** ناقشت إعادة تفسير أدوار المرأة في الإسلام ودور المؤسسات الدينية في الحفاظ على النظام الأبوي. أشارت الدراسة إلى أن المؤسسات الدينية تعمل على إعادة إنتاج البنى الجندرية التقليدية من خلال خطابات

وممارسات تكرّس التراتبية بين الجنسين، لكنها في بعض الحالات تقدم مساحات محدودة لإعادة التفاوض على هذه الأدوار ضمن الأطر الدينية المقبولة.

من خلال هذه الدراسات، يتضح أن الفضاءات الدينية، سواء كانت خطب الجمعة أو الحلقات النسائية، تلعب دورًا جوهريًا في تشكيل العلاقات الاجتماعية وترسيخ النظام الاجتماعي القائم، مع توفير مساحات للتفاعل الاجتماعي والدعم المعنوي، خاصة للنساء في المجتمعات التقليدية.

**منهج الدراسة:**

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الكيفي باستخدام أسلوب البحث الميداني، والذي يُعدّ الأنسب لفهم وتحليل الظواهر الاجتماعية بعمق وتفصيل.

**مجتمع الدراسة:**

يتمثل مجتمع الدراسة في الأئمة والشيخات الذين يديرون خطب الجمعة والحلقات النسائية في منطقة حلبا وضواحيها في محافظة عكار بشمال لبنان.

**عينة الدراسة:**

تم اختيار العينة بشكل قصدي(Purposive Sample) ، وبلغ حجمها 12 مشاركًا، موزعين كما يلي:

- 4أئمة مسؤولين عن إلقاء خطب الجمعة.
- 8شيخات مسؤولات عن إدارة الحلقات النسائية.

وقد تم اختيارهم بناءً على معايير التأثير الاجتماعي، والكاريزما، وحجم الحضور والتفاعل في الجلسات التي يديرونها.

**أدوات الدراسة:**

1. **المقابلات شبه المنظمة** :تم استخدامها لجمع البيانات من أفراد العينة، مع وجود دليل أسئلة مرن يسمح بالتوسع في النقاش وفقاً لسير الحوار.
2. **الملاحظة التشاركية** :جرى تطبيقها في بعض خطب الجمعة وعدد من الحلقات النسائية لمراقبة التفاعلات والسلوكيات بشكل مباشر.
3. **تحليل المحتوى** :تم من خلاله تحليل نصوص الخطب والحلقات لفهم الأبعاد الرمزية والاجتماعية والجندرية للخطابات والممارسات.

**تحليل البيانات:**

تم تحليل البيانات باستخدام التحليل الموضوعي، حيث جرى تحديد المحاور الرئيسية: السلطة الدينية، الأدوار الجندرية، التأثير النفسي والاجتماعي، والتفاعل بين الإمام والشيخة. هذه المحاور توضح الدور المزدوج للفضاءات الدينية في تثبيت النظام الاجتماعي مع منح النساء مساحة محدودة للتفاعل والتعبير عن ذواتهن.

**النتائج والتحليل:**

يتخذ الفضاء الديني في حلبا وضواحيها شكلًا مزدوجًا، حيث تؤدي كل من خطب الجمعة والحلقات النسائية أدوارًا متكاملة في عملية التنشئة الاجتماعية. ففي خطبة الجمعة، يمارس الإمام دورًا توجيهيًا عامًا، يخاطب الرجال والنساء من خلف حواجز مكانية وجندرية، مستخدمًا بنية خطابية تقوم على الكاريزما والمكانة الرمزية، ما يعزز سلطته ويُسهم في بناء وعي جماعي ديني .(Al-Masri, 2020) وغالبًا ما تُستثمر هذه الخطب في إعادة إنتاج الأدوار الجندرية التقليدية، ضمن تصور محافظ للهوية الدينية والاجتماعية.(Walby, 1989)

أما الحلقات النسائية، فتشكّل فضاءً دينيًا خاصًا تؤدي فيه الشيخة دورًا مزدوجًا يجمع بين التعليم الديني والدعم الاجتماعي، حيث تُمرَّر من خلالها تأويلات دينية تتمحور حول قيم الطاعة، العفة، والتربية، وتُعيد تأكيد مسؤولية المرأة ضمن إطار النظام الأبوي. ورغم أن هذه الحلقات قد تبدو محدودة، فإنها تمنح النساء هامشًا لإعادة إنتاج أدوارهن وفق ما يسمح به السياق الاجتماعي والديني، دون الخروج عليه.(Hassan, 2021)

في هذا السياق، يتقاطع دور الإمام والشيخة في إنتاج خطاب ديني منقسم جندريًا، إذ تحتكر المؤسسة الدينية الرسمية التفسير العمومي للنصوص عبر الإمام، بينما تمارس الشيخة سلطة تأويلية موجهة نحو النساء فقط. هذا التوازي لا يقوم على مواجهة صريحة، بل يشكّل نوعًا من التكامل غير المعلن، الذي يعزز منظومة التنشئة الجندرية السائدة في المجتمع المحلي .(Smith, 2018) بدا هذا جليًا عند حضورنا لجلسات الدين النسائية في حلبا–عكار وضواحيها، كيف تقوم الشيخة بتفسير الأمور الحياتية للنساء الحاضرات، من كيفية التعامل مع مشكلات الحياة والتعاطي مع الزوج والأبناء، ودورها في القيام بواجبها والمهام الواقعة على عاتقها.(Kamal, 2023)

**قياس الأثر النفسي والاجتماعي المستدام للفضاءات الدينية على النساء:**

إن الحضور المتكرر للنساء في الفضاءات الدينية، سواء عبر خطب الجمعة كمستمعات غير مرئيات خلف الحواجز، أو من خلال مشاركتهن النشطة في الحلقات النسائية التي تديرها الشيخات، لا يقتصر على تفاعل آنٍ مع مضمون ديني، بل يتعداه ليشكّل تحولًا في البناء النفسي والاجتماعي للمرأة في السياق المحلي .(Hassan, 2021) تُحدث الفضاءات الدينية تأثيرًا نفسيًا متباينًا في حياة النساء، فهي من جهة تعزّز لدى كثيرات شعورًا عميقًا بالانتماء إلى جماعة قيمية تستمد مرجعيتها من الدين، ما يمنحهن قدرًا من الطمأنينة والاستقرار المعنوي، خاصة في البيئات التي تتسم بالفقر أو التهميش .(Salem, 2022)ومن جهة أخرى، قد تحمل بعض المضامين الدينية رسائل تقيّد الأفق النفسي للمرأة، من خلال تكريس مشاعر الذنب، أو فرض واجب الخضوع، أو تبرير العنف الرمزي والجسدي باسم القوامة والطاعة .(Walby, 1989) وفي حالات العزلة الاجتماعية، تتيح الحلقات النسائية للعديد من النساء فرصة الانخراط في شبكة دعم عاطفية ومعنوية، تعزز من مرونتهن النفسية وقدرتهن على التكيّف مع الضغوط اليومية.(Hassan, 2021)

ومن النواحي الاجتماعية، تسهم هذه الفضاءات في إعادة إنتاج دور المرأة التقليدي عبر تكريس خطاب الواجبات على حساب الحقوق، وبالتالي ضبط السلوك الاجتماعي ضمن أطر محافظة .(Walby, 1997) مع ذلك، تمنح الحلقات النسائية للنساء مساحة للتعبير والتفاعل الاجتماعي مع مثيلاتهن، حيث يتم تبادل الخبرات والمشاكل اليومية، ما يعزز من رأس المال الاجتماعي والرمزي بينهن .(Bourdieu, 1986) بعض النساء يكتسبن مكانة اجتماعية جديدة من خلال

دورهن كمنظمات أو قائدات لهذه الحلقات، ما قد يخلق توازنًا دقيقًا مع السلطة الذكورية التقليدية .(Kamal, 2023) استمرار المشاركة على مدى سنوات، رغم الظروف الاقتصادية أو المتغيرات السياسية، يشير إلى أن هذا النوع من الفضاءات أصبح جزءًا مكوّنًا من نمط الحياة الثقافي والاجتماعي للمرأة العكارية. ما يُميّز هذه الفضاءات هو أنها تُؤسس لشكل من الامتثال الطوعي المُطبع، حيث تعتقد النساء أن الالتزام بهذه التعاليم هو جزء من هويتهن الدينية والاجتماعية، ما يصعب تفكيكه أو تغييره بسهولة.(Saleh, 2019)

**قياس الأثر النفسي والاجتماعي المستدام للفضاءات الدينية على الرجال:**

لا تقتصر آثار الفضاءات الدينية كخطب الجمعة على النساء فقط، بل تُمارس تأثيرًا نفسيًا واجتماعيًا مستدامًا على الرجال أيضًا، خاصة في البيئات الريفية المحافظة مثل حلبا وضواحيها، حيث الدين يُعتبر مرجعية تنظيمية ومصدرًا للهوية الفردية والجماعية .(Al-Masri, 2020) تُكرّس خطب الجمعة للرجال شعورًا بالقيادة والوصاية على الأسرة، مما يعزز تصور الذات الذكورية كفاعل مركزي ومخول بالسلطة، وهو ما قد يمنحهم شعورًا بالثقة والهُوية الدينية المستقرة ,Walby) .(1989ومن جهة أخرى، يخلق هذا الخطاب ضغطًا نفسيًا خفيًا على الرجال للتماهي مع أدوار اجتماعية صارمة (مثل القوامة، الإنفاق، الحماية)، ما يضعف أحيانًا قدرتهم على التعبير عن الهشاشة أو الفشل .(Salem, 2022) كما تُعيد الخطبة بناء مفهوم الرجولة ضمن إطار ديني، يربطها بالقوة والانضباط وحسن التدبير، ما يؤدي إلى إعادة إنتاج نماذج الهيمنة الذكورية داخل الأسرة والمجتمع .(Walby, 1997) في المقابل، تُستخدم بعض الخطابات كوسيلة لتعزيز قيم التضامن الاجتماعي والرحمة داخل العلاقات العائلية والمجتمعية، خاصة حين يتم التركيز على مفاهيم المسؤولية والأمانة والعدل .(Saleh, 2019) استمرار حضور الرجال لخطب الجمعة بشكل أسبوعي يشير إلى أن هذه الخطب أصبحت أداة لتجديد الولاء للهوية الذكورية الدينية. بمرور الوقت، تُصبح الخطبة قناة لرسملة السلطة المعنوية والرمزية للرجال، مما يُصعّب تحدي هذا الموقع من قبل النساء أو من قبل رجال لا يتماهون مع هذا النموذج التقليدي.(Smith, 2018)

**انعكاسات الأثر النفسي والاجتماعي للفضاءات الدينية على العلاقات الاجتماعية في المجتمع المحلي:**

تشير المعطيات الميدانية إلى أن التأثيرات النفسية والاجتماعية المتباينة التي تمارسها الفضاءات الدينية على كل من الرجال والنساء لا تبقى محصورة على مستوى الأفراد، بل تمتد لتعيد تشكيل نسيج العلاقات الاجتماعية في المجتمع المحلي بأسره، وتحديدًا في منطقة حلبا وضواحيها .(Al-Masri, 2020) تُنتج خطب الجمعة والحلقات النسائية خطابًا مزدوجًا يعيد رسم العلاقة بين الجنسين: فبينما يُشجَّع الرجل على ممارسة القوامة وقيادة العائلة، تُحضّ المرأة على الطاعة والخضوع .(Walby, 1989) هذا يؤدي إلى تثبيت تراتبية سلطوية داخل الأسرة، تتجلى في توزيع غير متكافئ للأدوار والمسؤوليات. ومع مرور الوقت، تصبح هذه التراتبية بديهة اجتماعية مقبولة، ما يُقيد فرص النساء في المطالبة بالمساواة أو المشاركة في اتخاذ القرار .(Kamal, 2023) كما أن الفضاءات الدينية تشجّع على بقاء الرجال في المجال العام (الجامع، العمل، السياسة)، بينما تكرّس الحلقات النسائية دور النساء داخل المجال الخاص (المنزل، التربية، الخدمة)، مما يُعيد إنتاج الانفصال الجندري .(Walby, 1997) ورغم تكريسها للبنى الأبوية، تُوفّر هذه الفضاءات أيضًا منصات للتضامن الداخلي لكل جماعة على حدة: الرجال كإخوة في المسجد، والنساء كأخوات في الحلقة. لكن هذا التضامن يأتي غالبًا على حساب التواصل بين الفئات، ما يؤدي إلى ترسيخ حدود اجتماعية بين الجنسين .(Saleh, 2019) وقد تخلق علاقات تنافسية صامتة داخل الجماعة الواحدة (مثل منافسة الشيخات على النفوذ الرمزي أو تنافس الخطباء على الحضور)، ما

يعكس طيفًا واسعًا من العلاقات الاجتماعية بين التضامن والسيطرة .(Bourdieu, 1986) الفضاءات الدينية تؤدي وظيفة الضبط الاجتماعي الناعم، من خلال التوجيه المستمر لما يُفترض أن يكون عليه السلوك الصالح، مما يولّد حالة من الامتثال الطوعي للمراقبة الذاتية داخل العلاقات الاجتماعية.(Smith, 2018)

**نتائج تحليل خطب الجمعة والحلقات الدينية النسائية كوسيطين للتأثير المجتمعي**

تكشف المقابلات التي أُجريت مع عدد من المشايخ ذوي العلم والخبرة عن الطبيعة التأثيرية العميقة التي تنطوي عليها كل من خطب الجمعة وجلسات الدين النسائية، من حيث التنظيم والهدف وأثرها في الحضور. أكد الشيخ محمد الزعبي أنه لا يجب الاستهتار من قبل الخطيب في تحضير الجلسة قبل الصعود إلى المنبر، نظرًا لقدوم حاضرين من أماكن بعيدة للاستفادة من الخطبة، مشددًا على ضرورة دعم الخطبة بالأحاديث والآيات .(Ibrahim, 2017) يتبين أن الخطبة الدينية – سواء في المسجد أو الحلقة – لا تُرتجل فقط لأداء شعائري، بل تُبنى على أسس خطابية دقيقة. أسلوب الإلقاء واستحضار القصص النبوية تُستخدم كأدوات لجذب الانتباه وإحداث التأثير النفسي والذهني المطلوب، خاصة لدى فئة الشباب .(Saleh, 2019) وقد أشار المشايخ إلى أن المواضيع التي تتناول قصص الجهاد أو سير الأنبياء تُعد من الأكثر جذبًا للحضور نظرًا لما فيها من عناصر تشويق وتربية. شخصية الإمام تلعب دورًا مهمًا في شد انتباه الحاضرين، كما أشار الشيخ قاسم إمام مسجد بلدة عمار البيكات – عكار .(Al-Masri, 2020) وفي الحلقات النسائية، ينقل هذا النمط نفسه لكن بلغة وأمثلة تناسب واقع النساء اليومي. إذ تستخدم الشيخة نفس التقنيات – كالقصص، التكرار، الأسئلة، والتحفيز – لتوليد الوعي الديني والاجتماعي. شخصية الشيخة تتمتع بكاريزما محددة وطرق إقناع وإيصال للأفكار بصورة سلسة، ما يشد الحاضرات على الالتزام بالحضور .(Hassan, 2021) وقد أشارت الشيخة ابتسام حرفوش في مقابلة إلى أن المدرسة الدينية والقائمين عليها اجتمعوا على أن تكون الشيخة ابتسام هي الداعية المؤهلة لتلقين الأصول الدينية دون غيرها، مما يدل على أن المنظمات الدينية تقوم بأعمالها بشكل منظم وفق أصول محددة يتفق عليها الأتباع .(Kamal, 2023) تُستخدم الخطبة أو الحلقة كأداة لربط الحضور بالواقع المحيط، حيث يتم توظيف الأحداث الراهنة – سواء كانت محلية أو عامة – لتقديم رؤية دينية تُسهم في بناء موقف أخلاقي واجتماعي .(Smith, 2018) كما أن ارتباط الشيخة نبيلة بمكان إقامتها في منطقة القمبر وعقدها لجلسات أسبوعية في جامع البلدة بمشاركة نساء من نفس البيئة الاجتماعية، يؤكد أن الديناميات المحلية تُؤثر بشكل مباشر في الموضوعات التي تُناقش .(Saleh, 2019) وأخيرًا، فإن كلا الفضاءين – الجمعة والحلقة – يُنظر إليهما على أنهما ضرورة لا غنى عنها في تغذية الضمير الجمعي وترسيخ القيم الأخلاقية، وتحقيق التوازن بين الروح والدنيا، مما يجعلهما جزءًا لا يتجزأ من الحياة الاجتماعية والثقافية للمجتمع المحلي(Al-Masri, 2020).

**الخاتمة:**

تكشف هذه الدراسة أن الفضاءات الدينية، ممثلة في خطب الجمعة والحلقات النسائية، تعمل ضمن منظومة دينية واجتماعية متكاملة في منطقة حلبا (عكار – لبنان). يتضح أن كلا الفضاءين يُساهمان في إعادة إنتاج البنى الاجتماعية والثقافية التقليدية، لا سيما الأدوار الجندرية، من خلال تعزيز النظام الأبوي والتراتبية بين الجنسين. وفي الوقت ذاته، تمنح الحلقات النسائية النساء هامشًا محدودًا للتفاعل وإعادة تعريف بعض أدوارهن في إطار مقبول اجتماعيًا ودينيًا.

تُبرز النتائج أن التفاعل بين الإمام والشيخة يخلق فضاءً دينيًا مزدوجًا يوازن بين الخطاب العام الذكوري والخطاب النسائي الموجه للنساء فقط، مما يعزز النظام الاجتماعي القائم مع تقديم دعم اجتماعي ونفسي للمشاركين. ومع ذلك، فإن هذه الفضاءات لا تمثل وسيلة للتحرر من النظام الأبوي، بل تؤدي غالبًا إلى إعادة إنتاجه بشكل مستدام.

**التوصيات:**

1. **تعزيز الدراسات المستقبلية** :تشجيع مزيد من الأبحاث حول دور المؤسسات الدينية النسائية في تشكيل الوعي الاجتماعي والجندري، مع مقارنات بين المناطق الريفية والحضرية.
2. **برامج تدريبية للإمام والشيخة** :تطوير برامج تدريبية تُعزز الوعي بالمساواة بين الجنسين، وتُدمج مفاهيم العدالة الاجتماعية ضمن الخطابات الدينية.
3. **تمكين النساء** :دعم مبادرات تتيح للنساء فرصًا أوسع للمشاركة في الأنشطة الاجتماعية والدينية خارج نطاق الحلقات التقليدية.
4. **التعاون بين الفاعلين الدينيين** :تشجيع التواصل والتعاون بين الأئمة والشيخات لتطوير خطاب ديني أكثر شمولية يُلبي احتياجات المجتمع بأسره.
5. **تعزيز الخطاب الديني المعتدل** :تبني خطب دينية تركّز على قيم التسامح والمساواة والعدالة الاجتماعية، وتحد من تكريس الأدوار الجندرية التقليدية بشكل صارم.
6. **استخدام نتائج الدراسة عمليًا** :تقديم هذه النتائج إلى صناع القرار والجهات الدينية والاجتماعية بهدف تصميم سياسات وبرامج تدعم التوازن بين الحفاظ على الهوية الدينية وتعزيز المساواة الاجتماعية.

**المراجع**


- Al-Masri, F. (2020). *Friday sermons and social cohesion in rural communities*. Beirut: Arab Research Center.
- Bourdieu, P. (1986). *The forms of capital*. In J. Richardson (Ed.), Handbook of Theory and Research for the Sociology of Education (pp. 241–258). New York: Greenwood.
- Hassan, R. (2021). *Women's religious circles and identity reinforcement*. Cairo: Women and Society Studies.
- Ibrahim, K. (2017). *The impact of religious sermons on local community values*. Amman: Jordanian Social Studies Institute.
- Kamal, L. (2023). *Reinterpreting women's roles in Islam: Patriarchy and religious institutions*. Dubai: Gulf Academic Press.
- Lefebvre, H. (1991). *The production of space*. Oxford: Blackwell.
- Salem, M. (2022). *Psychological and social effects of religious spaces*. Beirut: Middle East Psychology Journal.
- Saleh, T. (2019). *Religious spaces and community building: A sociological perspective*. Cairo: Sociology Review.
- Smith, J. (2018). *Socialization theory and religious influence*. London: Routledge.
- Walby, S. (1989). *Theorizing patriarchy*. Oxford: Basil Blackwell.
- Walby, S. (1997). *Gender transformations*. London: Routledge.